(٦)

التواجد بالحياة في الحياة
بالدخول في قيوم إنسان الحق، بقائم كلمته بإنسان الخلق
عَلم إنسان الله لجماع العبد والرب
للإنسان الأعلى في عَلميته على الوجود المطلق اللانهائي

حديث الجمعة

١٦ رجب ١٣٨٤ هـ - ٢٦ نوفمبر ١٩٦٤ م

تصحيح التاريخ الهجري: ٢٢ رجب ١٣٨٤ هـ

لا إله إلا الله، شعارنا.. لا إله إلا الله، حقيقتنا.. لا إله إلا الله، قيومنا في قيامنا بخلقيتنا لحقيتنا.

بشهادتنا بنا، أنه لا إله إلا الله، نأخذ كتابنا بأيماننا، ونقرأه لعالمنا، ونقومه لعَلمِنا، ونعتلي به المنابر، خطاب الحق منا بنا إلينا، لبشرى صلاحنا وسعادتنا، في إدراكنا لوجودنا، في وجوده، بموجودنا، في موجوده، بشهودنا لنا، بمشهوده بنا، في شهوده منا، شهودا لنا، فينا بنا، فطرة بدايتنا، لكمال نهايتنا، في استقامة قيامنا، لقيومنا بنا، في قيامتنا.

محمد رسول الله، طريقنا لكفايتنا، وقيومنا لقيامنا بسعادتنا في قيامتنا به، به نشهدنا الله أكبر وجوها له، شهداء على الناس، الرسول علينا ولنا الشهيد، والناس لنا بنا نفوسنا بالحق للذكر الجديد، والفيض المديد.

حول لا إله إلا الله، تدور عقولنا، وتطوف نفوسنا، وتستضيء منها بها لها هياكلنا، ونتقدس بها عندنا معانينا، وتتجدد بها لنا فينا مبانينا، وتنطلق بها في الواسع العليم لطائفنا، سابحةً بها وراء حقائقنا، لمراقينا.

كيف لا؟ ونحن متابعون لقدوة الفطرة، وإنسان الله، وعبد الله، وحق الله، الرجل الرشيد، محل الرأي السديد، العقل الكلي لمرتضيه، والنفس الكلي لمن دخل فيه، والمخلِّص لمن وفَّ معه بعهده،

والمُسعِد لمن دخل في وعده، والمعلم لمن حَصل من رشده، والمُحيي لمن تحقق في حقه، والمبقي لمن دخل في ساحة خلقه، كسبا لمعناه لمعاني عبده، وسعيا فيه إليه لقائم حقه، لقيوم ربه، مفتقرا لإلهه في عظمة غيبه، قائما بإلهه في رحمة قربه، وجها لوجه لمن هو بإحاطته قائم على كل نفس من خلقه، هو الشاهد والمشهود في كل وجود، به التواجد لمن وجِد، وإليه المنقلب لمن فيه تقلب، فبه سَعد.

فالإنسان المتواجِد خلف من تواجد فوجد، يرى بعين الحق من خلال إنسانه في الخلق، بقائم الحق، ما تواجد من ورائه إلى أزل، في شهوده لإمامه إلى أبد، في مرآته بما يشهد، كلما تواجد فشهد، شهد وجه من هو من خلفه لأطواره بأزله، أمامه لعينه لوجهه لأبده، قياما بالقائم على كل نفس بما كسبت، الأقرب إليها من حبل الوريد، بقيامها به وجه إحاطته.

الحاقة ما الحاقة.. كسبت نفس ما شهدت، وكسبت ما به قامت، وكسبت ما من ورائها أدركت في شهودها لمن أمامها علمت.. كسبت ما عملت، {فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره}[1]، (إنما هي أعمالكم ترد إليكم)[2]. (ما ظهر الله في شيء مثل ظهوره بالإنسان)[3]، وما ظهر الله لشيء مثل ظهوره للإنسان، (كن كيف شئت فإني كيفما تكون أكون)[4]، {وما تشاؤون إلا أن يشاء الله}[5].

الله عند موحده، بإدراك وكشف وحدانيته، هو مصدر الإرادة لكائنه في كل كائن، ومصدر المشيئة لشيئه في كل شيء، تناسقت به الإرادات المطلقة للكائنات، والمشيئة المطلقة للأشياء، باجتماعها فيه في اجتماعها في إنسانه.

فإذا ما دخلت الكائنات والأشياء في إنسان الله، ظهرت متناسقة، لا تعارض، ولا اختلاف، بين عناوين الرحمة وعناوين الجبروت، وأجهزة البلاء وأجهزة العطاء، أو بين أحواض الوهب ومعايير الجزاء والكسب، أو بين ساحة الرجاء وقبلة الدعاء، أو بين سكينة الافتقار وقلق الازورار. فكل الأمور في الله متناسقة، تناسقت في إنسان الله، فظهر الإنسان الكلي الوجود، جمال وجه المطلق، وجلال طلعته، وإحاطة سعته، وانتظام فعله. كما ظهر الإنسان بعزلته عن ربه، وإنسان حقه، بكامل عجزه، أمام ظهور الإنسان الكامل، بكامل قدرته، {قدَّر فهدى}[6]، {يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد}[7]. إنما هو الإنسان للإنسان، والإنسان مع الإنسان، في الحق الجامع للإنسان بالإنسان.

ظهر الله، وهو الظاهر والباطن، بالإنسان. وبذلك ظهر الغيب للإنسان، في الإنسان، بالإنسان، وقد كُشف عنه غطاؤه فعرفه اسم الله، وكلمة الله بالوجود للوجود عند الوجود، وغَاب الإنسان في سعته عن الإدراك عند الإنسان لدوام قيامه لموصوف ومعنى الغيب لله، فكان الوجود ظاهر الموجِد له، وكان الموجِد له في حقيقته، وجودا ظاهرا إنما هو وجود لباطن، موجد له، فكان كل وجود ظاهر موجد، وكل موجد إنما هو في موجوده وجود، في الوجود المطلق اللانهائي لله أو للحقيقة، الذي هو باطن آحاده بإنسانية الرشاد أو الحقائق.

بلا إله إلا الله، صارت الأشياء بتطورها كائنات.. وبلا إله إلا الله، صارت الكائنات في مرتقاها معنويات.. وبلا إله إلا الله، تجسدت المعنويات بلطائفها روحانيات.. وبلا إله إلا الله، امتزجت الروحانيات، إلى موجود حقائق، في قائم من آيات، جمعت فيها، بوحدانيتها، لحقي أحديتها، ما أبرزت، فكانت لله تمام كلمات لقيوم حضرات، فتواجدت من فعلها الكلمات للبيان، كائنات، وتجمعت الكائنات موجودات، وتجلت الموجودات بالأشياء، وتعارفت الأشياء بأعلامها بيوتا، وظاهر حضرات، بها تواجد خَلقي الإنسان، من حقي الإنسان، اسما لله وعلما عليه في بيوت للحق، بالحق رُفعت، وللبيان والإحسان بالحق وضعت.

فلما دب بقدميه على الأرض الرجل الرشيد، مرة ومرة، كلما بدأ من انتهاء، لانتهاء من بدء، ليخضع لله معه، في نفسه، نفس الرجل العنيد، لقى العون العتيد، والفيض المديد، بجنود لم تروها، يوم اصطفاه لنفسه إنسان الله، وقد ظهر بحكمة الله، في سربال موجود ضال، من إنسانية خلق الله، هداه إنسان الله وآواه، وطوره لمعناه، في عوالم الله، وجودا وشهودا، وجعل منه على الأرض خليفة له، ورسولا منه، أسجدهم لمخلفه، أسجدهم لله، وأقامهم أسماء الله، بقائم اسم الله له.

طلبوا منه المعرفة عن مشرفه، على ما عرفه معرفه، طلبوا إليه أن يتحدث إليهم عن إنسان الله، فعرفهم لهم، لإنسان الله لقَديمهم في أحسن تقويم، وبشرهم لهم، بإنسان الله لقابلهم، يوم يتابعونه، ويؤمنون به، منشودهم من الحق يعرفونه، به وفيه ومعهم في أنفسهم يشهدونه، ليكون لهم من هو معهم، لمعيتهم بمعارجه يوم يدخلونه، يدخلون في عهده ووعده يوم يتابعونه، ومعه في الله، وفي روح الله لا يرتابونه، ومن روح الله لهم لا ييأسونه، فإنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الذين بروح الله بهم يكفرونه، وعن المسير خلفه رسولا وروحا لا يتابعونه ولا يواصلونه، وعن استقبال نعمة الله منه، قاسما، الله معط به، عن حظهم منه بظلاله لا يفرطونه، وهم كلما تابعوه في معارجه، فمن الله به، يعطونه، كلما يطلبونه، عطاءً غير مجذوذ، هدية من الله يأخذونه، بعد أن يوفيهم أجورهم، جزاء لا يمنونه، وغير منقوص، من رحمة الله، في موجود الله، من وجود الله، يستوفونه، لموجود الله في

موجودهم، لوجود الله في دائم وجودهم، بتواجدهم لا يجزونه، له المِنة، فما كان العمل المهيئ للجزاء، إلا هو منه عطاء، في صورة الجزاء يأخذونه.

قَدَّر فهدى، قَدَّر كل قادر، أعطاه القدرة، قدره على كسب الاهتداء بفعله وبقدرته، وقد جعل الاهتداء لحقه نبعا من نفسه، يوم جعلها محلا للاصطفاء، اهتدى يوم اهتدى، بفعل نفسه من الأكبر نفسا له، بإرادته إرادة للأكبر صدرت عنه. أرادت فكان لها ما أرادت، وشاءت فكان لها ما شاءت، وانفعلت بالهَدي في طريق الحياة فكان في انفعالها الهَدي والحَياة، فاهتدت واهتدت فحييت وحييت. وما هداها يوم اهتدت، إلا هداها، عنها صدر، يوم دخلت في شعارها لها، بحكم خلقتها ونشأتها، وسر وجودها وإيجادها وتواجدها، يوم عرفت لها أكبر تابعته واقتدته، فدخلت في حصن لا إله إلا الله، من دخلها وقامها كانها، فقام شعارا لها ورسولا بها، فكان لا إله إلا الله، وصار لا إله إلا الله، فكانت لا إله إلا الله، لنفسه وعقله شعار روحه، ومدار سبوحه، وبيت قبلته، بقائمها، وقيوم قيامها، لدائمها له، وقيامها في قيامتها بقيومها به، {من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه}[٨]، يهتدي إلى نفسه، يحقق خيرا لنفسه، {ومن ضل فإنما يضل عليها}[٩]، يمتطيها إلى الضلال، فيظلمها ظلماً لنفسه لمعنى أناه. فمن قامها قدوة بها، كان رسولا بصلاحيته للاقتداء، امتداد الرسول بها.

بذلك أثنت النفوس على من عَلَّمها، يوم عَلمته عين قيامها لها فيها به لأمرها، وحمدت تواجدها يوم تواجدته، فحمدت إليه حمدا إلى الأكبر، هي حقه منه بقائمها وقيومها يوم صلت عليها، قبلةً لها اتجاها إليه وقياما به فيه، فيمن عرفته أصل وجودها، يوم عرفتها بلا إله إلا الله للا إله إلا الله. وعرفت أصلها بها قبلة الصلاة، هي ظل له لظلال من أزل نوعها لا بدء له، ظلال هي أوادم بداياته لظهوره بخلقه لإنسان رشاده بحقه، بهما ظهر الغيب وملؤه لمعاني الله وملائكته، كلما قام اسم الله وكلماته بإنسان آدم وبنيه، ظاهراً لباطن وباطناً لظاهر، يتجهون في ظهورهم وبطونهم برحمته إلى قبلة الصلاة، إلى مشهود حقه برسوله وعبده جماع بينهما والعروة الوثقى لهما.

فباسم الله وملائكته لمشروع الحياة الأبدي، قام خلق الله إلى قبلة الصلاة لكسب الحياة أبدية، فاتصلت برحمة الله آزال الإنسان بحقائقه بآباده بخلائقه في رسول الله، يوم قامت الخلائق بحق الله بدين القيمة، وتجمع الحجيج من العالمين، للقلوب وللأشباح من النفوس والأرواح، على من به قامت قبلة الصلاة في العالمين فصلى بشبحيته إلى القبلتين للإنسان للقديم والقادم، وبه بعثت ووضعت، وبعثت فرفعت بيوت ذكر الله، بنفس ومن يلوذ بها من النفوس بألوانها، إمام جمعها.

نفس للحق يدعو بها الحق بحقها من الأعلى.. يا أيها الإنسان.. يا أيها الناس.. هلموا إلىَّ مؤذناً بالحج لقبلة صلاته فيه، ليشهدوه فيهم لقبلتهم بهم في قيامهم به، يوم تدعو نفسه نفسا للأعلى جمعها منها،

لقائم وصلتها وحياتها بالأعلى لهم فرد جمعها متواصيا بالحق بدائم الصلاة والحج، فقامت بذلك الصلاة أبدا، على ما هي قائمة أزلا، بالصلاة على المصلى عليه سرمدا، العروة الوثقى للحياة وللوجود والتواجد في الله ذي المعارج، لمعاني الأمر الوسط في سرمد قيامه بين أزلي الأمر وأبدى الأمر، دوام رسالة الله ودائم هديه.

فصلَّت بذلك على النبي معنىً ووجودا في الإنسان آزال الإنسان، بدائم قيامها بحقيتها، كما صلت عليه آباد الإنسان بدائم جديدها بخلقيتها، فمن خلاله عروة وثقى صلى القديم على الجديد، كما صلى الجديد على القديم، فتجدد القديم، وتقادم الجديد، فاجتمع به العالمان، وقام هو في العالمين طريق الله.

بذلك صلى عليه الله وملائكته، في قديم أزلي بإنسانية رشاده صلاةً منه عليه، ومن خلاله على عباده، لتمام إرادته في آباد الإنسان لبعثه بحقه اسمًا لله بالصلاة عليه والصلة به، بهم تجددت لهم إنسانية رشاده لتُعرف لفعلها بحقها في معرفتها عنها بها، بلا إله إلا الله، ثم عرفتها في معراجها بجديدها لها، الله أكبر، في الله أكبر، يوم جددت شعارها الله أكبر برسول الله، لمعارج لا إله إلا الله، لقيامها وقيومها، فَصلَّت الإنسانية بآبادها على العروة الوثقى لآزالها.

فقامتها اسم الله، في ظاهره ذكرًا محدثًا بدائم خلقه، لظاهر الله لحقه، كما هي له بسبقها في غيبه وباطنه، لباطن الله، بقديم ذكره، فكانت في صلاتها ومن صلى معها مستقبلا قبلتها، في معاني بيته ونُصبه ومعناه لمطلقه تواجدًا، ولرحمته جودًا ووجودًا، أمرًا رأته في شعار لا إله إلا الله، لحقه وخلقه، وحدةً للإنسان، شهدته وأيقنته في صلاة الله وملائكته بقديم الإنسانية وجديدها، على رسول الله الدائم لها، وقائم الإنسان لقديمها وجديدها، معنىً دائما قائمًا، يكسب للإنسان، ولكل إنسان في دائرة خلقه وحقه.

فعرفته مصليا وملائكته، عليه أبدًا، بمن صلى عليه من الخلق في قائمه الأبدي، على ما صلى عليه ظاهر الحق بالإنسان قديمًا بقائمه الأزلي، فعرفت المصلى عليه من القدم، بقائم المصلي عليه بحاضر ظلاله إلى الأبد، بدءًا من حاضر قيام الحق له به، تشهد قائم رسالة الله ودائم هديه، {حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى}[١٠].

{فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إنا علينا بيانه}[١١]، {سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق}[١٢]، وما عبر بقوله سنريهم إلا تعريفا عن الماضي، لا بدء له، يتواجد في القابل، لا انفضاض له، يُدرك في القائم، ولا غيبة له، يوم يقوم القائم من الناس ومن الأشياء، ومن الكائنات، بقيوم الحي على كل قائم حي، من شيء أو كائن، لطيف أو كثيف، بلا إله إلا الله، شعار الفطرة، وشعار

الإسلام، وشعار رسول الله في دوام، {ويوم القيامة يكفرون بشرككم}[١٣] يوم يعرفون لمن عقبى الدار. وقد جاءهم الحق بكم، وانتهى الأمر كله إليكم، بعثا بالمقام المحمود للأعلى عليه أثنيتم، ومنه وبمقامه خلفكم فعلى الناس له خلفتم، لا يشركون بالحق لكم بهم وعليهم في إحاطتكم بهم وجوها لكم. {لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى}[١٤].

إن الرسول لا ينقطع له تواجد في أبد، ليشهد قائم الأبد به قائم الأزل له، تعريفًا عمن لا أزل ولا أبد له، القائم لا غيبة له، الواسع لا إحاطة به، القريب لا إنكار عليه، البعيد لا نوال له، في شعار الإسلام بلا إله إلا الله، وبالله أكبر، بقائم محمد رسول الله، في كل من حمدت صفاته، وفي كل من حمد الله فعله، وفي كل من حمده الناس في معرفتهم لمعارفه، فطلبوا قيامه لقيامهم بدوام المثل الأعلى لكوثر رسول الله به بينهم، {فلا وربك لا يؤمنون، حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضيت ويسلموا تسليما}[١٥]، (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ماله وولده ونفسه التي بين جنبيه)[١٦]،{من يطع الرسول فقد أطاع الله}[١٧]، فكيف يتحقق لطالب الإسلام، وهذا شرطه، والرسول شعاره وطلبه، إذا غاب الرسول عن الشهود وعن الوجود بين الناس كلما تجددوا ولم يتجدد بينهم بهم لهم، قرنا بعد قرن؟ (يبعث الله في هذه الأمة على رأس كل قرن من يجدد لها أمور دينها)[١٨]، (علماء أُمتي كأنبياء بني إسرائيل)[١٩]

من كان الرسول له كل كله، مؤمنًا برب الرسول للرسول كل كله، مؤمنا بالله لربه كل كله، دخل في معارج الله، ودخل في السِّلم مع الله، ودخل في معراج الشفع والوتر، طلبًا للشفع والوتر بالله ورسوله، في الوتر بالله، بشهادة لا إله إلا الله، وقيامه بها، وفي الشفع بقائم رسول الله وشهوده لقيامه به، بشهادة محمد رسول الله علمًا على الله بلانهائيه، وجودًا مطلقًا، إيمانًا بالغيب، يعرفه ويراه وجه شهادته، وجمال طلعته، وجلال قدرته، ويد قربه، وقدم سعيه، وعين شهوده، وأُذن سمعه.

بهذا قام الإسلام.. وبهذا قامت رسالة الفطرة.. وبهذا قام الحق من الله في الوجود، فقام الوجود بما تواجد فيه من الحق لموجوداته. وكان الإنسان في الأشياء أشرف الأشياء، وفي الكائنات أبقى الكائنات وفي لطيف الحياة ألطف ما في الحياة، فكان في عوالم النور أشرق الأنوار، وكان في عوالم النار أعز نار، وأقدس نار، وأقدَر نار، وكان في عوالم الليل أظلم ما في عوالم الظلام، ليل الحياة وسباتها وسكينتها، {والليل إذا يسر}[٢٠] ساريا في كل كائن في ليل حجابه، بظلامه لجلابيب الإنسان بأوادمه لأطوار عوالمه، وهو في ظلامه، متخلفًا به عن ركب الحياة بنور إنسان الحياة، كلما تخلف كان ظالمًا لنفسه، ولا ظالم له، منظرا في جديده أمره لمعلوم يومه، {وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون}[٢١].

جاء إنسان الرشاد.. إنسان الحكمة.. إنسان العقل.. إنسان الاستقامة. جاء من أعماق الوجود، جاء من ظلمات الوجود، متصاعدًا، متواجدًا، مستقيمًا، على ما يجب أن يكون عليه إنسان الظلام، في استقامته في حجاب الظلام، حتى بلغ السماء الدنيا، ولم تنقطع بحثًا عن الحق حيرته، إذْ لم تقم له فيه قبلته، ولم يتوفر له منشوده من الحق لسكينته.

فإذا هو ناشئة الليل على كمالها، وهو على شدته في وطأته على ما هي نشأة الليل، وعلى استقامته لكماله في مقامه من الليل بنسبة الاستقامة لقائمها وفق أهليته بطبيعته لناموس عالم هذه الطبيعة، لم يحقق حجاب الظلام بعوالمه له بُغيته، ولم يهدئ انطلاقه الفكري فيه نفسيته، حتى تداركته رحمة الله من عنايته، فإذا هو يستقبل قبضة انشقاق السماء عن قديم له، بروح الله، قبس نور الله، قائم عوالم النور في قديم تواجده وتطوره، فيلتقي قديم ظلامه بقديم نوره، في قائم أمره بهيكله لهيكله، من قلب وقالب {وخلقناكم أزواجا}[٢٢].

فأعلنها الله به بكتابه معه داويةً في الخافقين، ظهور الرجل الرشيد، والأمر الجديد للأمر القديم فيه، والذكر المحدث للذكر القديم له، خليفة الأعلى لذوات الله لأحديته، فيقول مُشهرًا به أمرًا له، {أتى أمر الله فلا تستعجلوه}[٢٣]، أتى أمر الله ولن يغيب، نزلت البسمَلة عليه على ما نزلت على كل نبي من قبله ثم رفعت معه تمهيدا لظهوره، أما هو فقد جاء الحق بمجيئه رجلها وإنسانها، فقد أُعطيت له ولأُمته.

الخير فيه وفي أُمته إلى أن يقوم أمرٌ جديد لله، وما هو إلا جديد أمره، على ما هو جديد أمر الله لقديم أمره به في دائم ناموس الفطرة، لظهور الإنسان بالصبغة، بعث والساعة صنوان، لأمرين لأمر لأمور في الله بالرحمة والقدرة والإحسان، وما سبقها إلا كما سبقت إصبعه السبابة إصبعه الوسطى، من حيث الزمان، وما هو وإياها في يد الله، إلا إصبعان، (وقلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن، يقلبها كيف يشاء)[٢٤]، أتى أمر الله به، فلا تَستعجلوه، حتى يتكشف لكم لمن عقبى الدار.

{ومن آياته خلق السماوات والأرض، وما بث فيهما من دابة، وأنه على جمعهم إذا يشاء قدير}[٢٥]، وها هو في الرجل الرشيد، جمعهم في أمر جديد، انشقت الأرض عنه، وانشقت السماء عنه، فاجتمع فيه غيب الله وظاهر الله في العالمين، بعالم له لقديم خلق الله، وقادم خلق الله، ولقائم خلق الله، جعل خاتم المنبئين وطابعا بحاله للعالمين، وإمامًا للعابدين.

أول العابدين لا آخر لهم، أول العابدين من بعده، عَلَمًا وعينا لأول العابدين من قبله مظهرًا لمخبر، فكان بذلك أول العابدين قبلا وبعدا، وأول العابدين قيامًا في شفع ووتر، بوتره لشفعه مع الأعلى والأدنى،

فكان خاتم النبيين وقدوتهم وإمامهم، وما كان ختامًا لهم (عُلماء أُمتي كأنبياء بني إسرائيل)[٢٦]، (الخير فيَّ وفي أُمتي إلى يوم القيامة)[٢٧].

يقوم ويتقلب في الساجدين، روح القدس للمحبين، وقيامة الحق بالساجدين، بالحق قاموا، قيمةً على العالمين، من ربهم مشهودين، نُصبًا في قبلة المصلين، ووجوها للعاشقين، أقامهم لقيامه بمُثله، ونُصبهم لبيوته لنُصبه، وقد أمر وأذن له في كوثره لتعدده وتكاثره {فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب}[٢٨]، إماما وربا للعالمين، {فصلِ لربك وانحر}[٢٩]، حقا للمتحققين، ساريا فيهم بنوره. فما قام رسول الله، قيوما على قائم، بقيمة من الناس، إلا مصطفيا من الساجدين، لقبلة متجهين، وبسجود لله متقين، بيتا لله من الناس مستقبلين، في شهادة لهم، على ما كان من أمرهم إلى يوم الدين، وعلى ما يكون من أمرهم، كلما تجدد بينهم أمر بدين. {فَانتظروا إني معكم منتظرون}[٣٠]، أو سارعوا إلى مغفرة من ربكم ورحمة، تجدوني معكم، ولكم معين.

وعهدنا إلى موسى وهارون أن اتخذوا من بيوتكم قبلة للمصلين، لمن يطلب من الناس أن يدخلوا في عهد الله، دخولا في عهدكم مؤمنين، لبيت ذكر الله فيهم بكم مستقبلين ولكم مسلمين، ولاسم الله نصبا منكم متخذين، وجوها له بكم ناظرين، ولها بمعانيكم وجها له ساجدين، فهذا هو ما كان في فطرة الأولين يوم سجد الملائكة لآدم أجمعين، وأبى إبليس فكان معنى المستكبرين.

هذا ما جدده الأمين رسولًا به دائم وجه الله متجددا بين الناس بعلم عن عَلم بدين في كل وقت وحين، ولكنه خاطبهم على قدر استعدادهم لما يعقلون، وقد جاءهم بالذي هو أحسن مما عَرَّف آباؤهم الأولون، يوم عَرَّفهم أن نصب السجود لأوادم الله، وأن بيوت الذكر لاسم الله، وأن أعلام الله بإنسان الله، وأن أسماء الله بإنسانية الرشاد لله إنما هي أمور أولية في الدين، وإنها أمر لا يمتنع كسبه، وقيامه وظهوره، على مؤمن بالله ورسوله أو مسيح إنسانه، طالبا له مع قدوة اقتدائه في حاضره بأصل أو ظله لإنسان معرفته، جعل منه الأعلى عينه ومعناه وبه سواه، فقامه نفسه وجها لله، على ما أمره الله، قُدوة وأسوة بما هداه، فاستقام بسنته عين سنته، وجدد شرعته على ما هي شرعته، وعرف الله على ما هو الله.

بشر أن الله معطٍ لمتابعيه، كما أعطاه، وجاعل منهم نصبًا على ما جعله، وبيوتا على ما تفضل عليه فأقامه، وحقائق على ما حققه، وأسماءً له، على ما قامه اسما أعظَم له، فقال متابعوه على حق، (ليس الشأن أن تعرف ما هو الاسم الأعظم، ولكن الشأن أن تكون أنت الاسم الأعظم)[٣١].

ولن تكون أنت الاسم الأعظم، إلا إذا تابعت من قامه، فكنت عَلَمًا على من كان عَليه عَلَم، في الله ذي المعارج في الباقي المتجلي بالخلائق. ويوم يتواجد منك عليك عَلَم، على عين ما عرفت وتواجدت من علميتك على علم لله، عرفت كيف كان العلم لله عندك عَلَمًا لعَلم، وعرفت أن من كان عَلما عليك، كيف هو عَلم على معلمه بك ومعلمك، وعلى من كنت ومعلمك عليه عَلَم، {سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى}[٣٢]، {يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك}[٣٣].

سبح اسم ربك الأكرم الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، اتقوا الله ويعلمكم الله، (وكفى بالعلم في الأُميّ معجزة)[٣٤].. ما زالت قائمة في طريق القوم (عِلمي عن الله آخذه، وغيرنا ما قاله السلف)[٣٥]، وهي علوم الفيض، أو ما يسمونه العلم اللدني، أي من نبع الذات (إنجيلي في صدري)[٣٦]، (قوم أناجيلهم صدورهم)[٣٧]، وهو ما تقدمه الرسالة الروحية في هذا العصر في صورة معللة للعقل قابلة للتطبيق والنفاذ والقيام والعلم والتحقيق والكسب في أساليب عديدة للوساطة بين العالمين، بوسطاء الغيبوبة الكاملة، كنُصب قبلة، يقصد فيها المعلمون، وبوسطاء الغيبوبة الواعية، لدوام قيام النبوة بالعارفين.

بدين الفطرة، بالإسلام، عُرف الله، وقُدر الله حق قدره، فكانت أُمة هذا الإعلام وهذا العلم أُمة من الأنبياء أخرجتها شجرة الجنس تحمل ما حمل، حاملة شعار لا إله إلا الله، والله أكبر، قيامًا بحق رسول الله في قائمه، وفي كل قائم بقيامه، قيوما به على قيام له، بدائم قيومه عليه، لدائم قيامه به، {رجلا سَلما لرجل}[٣٨].

جعله الأعلى شهيدا على الشهداء، على ما أَتى الله به شهيدا عليهم في قَبل لهم، وعلى ما يأتي الله به شهيدا على الشهداء في بعد لهم، عين ما شهد من فعل الله بقائمه به لقائمهم به، وقد أخذ من كل أُمة بشهيد، وجاء به شهيدًا على هؤلاء في دائم خَلقه كلما تجدد الخلق، وفي دائم أمره كلما تجدد به أمر، وفي دائم وجوده كلما تجدد به وجود لوجود.

أظهره الأعلى على الدين كله، على ما عَلَّم آدم الأسماء كلها، فكان آدم وقد علم الأسماء كلها، علمًا له وإعلاما عنه، وبشرًا به، وكان هو يوم أظهره الأعلى على الدين كله، كمالًا لآدم لمعنى ذاته روحا متجسدا، وظهورا له متجددا بما آل إليه في تمامه وكماله مسرمدا.

كما كان في الوقت نفسه بدءا للإنسان بحقه إلى جديد كمال له، لا يُجَز ولا يتوقف، يوم يُعرِّف عن نفسه بمعنى الإنسان لله، لقيامته بحقه في قابل بآدم منه، على عين ما قام من إنسان آدم له، بموصوف

الرفيق الأعلى له، فبذلك عرف الله حق معرفته، وقُدر الله حق قدره، بإنسان الله وعبده ورسوله لذاته ومعناه، وقدم معناه قدوة للناس بما علم، يوم آمن الناس بالله، على ما يليق بالإيمان بالله، مع محمد الله رحمة مهداة.

فكان الرسول أمرًا وسطًا، وكان به خير الأمور الوسط، يوم عرف الأمر الوسط، لقائم الحي القيوم، أمر الله عَلَمًا على آزال الأمر في الله، وأصلًا لآباد الأمر في الله، فكانت أُمته بذلك أمة وسطا، وبذلك كانت خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف وهو قائمها من الله بلا إله إلا الله، وتنهى عن المنكر من زعم وجود ما هو غيره، وهو الموجود لا شريك له، بحكمته في كل ما أوجد. تأمر بالمعروف وهو الله لها، وتنهى عن المنكر وهو زعم القيام لغيره، ووهم القيوم لغير حقه، بقائم خلقه، وتنهى عن المنكر من الشرك به بموجود المشرك، وتؤمن بالله بشعارها لا إله إلا الله، وتحمل رسالته، معرفة به بشعارها الله أكبر، قياما بشعار قيامها برسوله، تشهدها محمدًا رسول الله، يوم تشهد أن محمدًا رسول الله، فتتم وتعم النبوة الفردية، وتبدأ النبوة الجماعية في إمامة العبودية الحقية، وقد صارت أُمته في وحدتها مع عترته نبوة جماعية للجنس كله، نبوة دائمة، متجددة، وحضرة قدسية متصلة، لإمامة عبد الله ورسوله.

هذا هو الحق من الله، وهذا هو الحق من رسول الله، وهذا هو الحق من الفطرة.. فبماذا طلبنا الحق؟ هل طلبناه برسول الله؟ هل طلبناه بكتاب الله؟ هل طلبناه بنور الله؟ هل طلبناه بروح الله؟ هل طلبناه بوحدانية الله بنا؟ هل طلبناه بالفطرة أُما وأَبا لنا؟ أم طلبناه بقائم قيامنا معزولا عن الله، وعن رسول الله، وعن نور الله، وعن فطرة الله، مرددين لفظ (الله) بعيدا عَنا، وعن وجودنا، بموجود متخيل عندنا، هو العدم بعينه؟

ونحن في طلبنا للصلاح، وللإصلاح، والاستقامة، وللعدل، وللاشتراكية، وللديمقراطية، وللحرية، وللمساواة، نبعًا عن أنفسنا مستقلة عن الله ورسوله، وعن نور الله وروحه، وعن فطرة الله وصبغته، فإنا في فطرة الشيطان، ولسنا في فطرة الرحمن، نحن في فطرة الضلال، ولسنا في فطرة الهدى، نجادل في الله بغير علم، ونتبع كل شيطان مَريد، بموهوم الاستقامة، وموهوم الإصلاح، أو موهوم الضرورة، أو موهوم الأمر الواقع.

نضع نُصبًا لنا في قبلة الصلاة، شياطين أنفسنا، وشياطين الجنة من منشود غيبه علينا، فلا عرفنا الله في شهادته، ولا عرفنا الله في سعته وعظمته، ولا عرفنا الله في غيبه وقدرته، فأدركناه يدبر أمر ذواتنا، ولو ترك ذواتنا لنا ندبر أمرها، لتعطلت دورة الحياة فينا، وتعطل دوام قيامنا بمعانينا. أُنظروه كيف يدبر أمر قلوبكم، وأمر دورة الدم فيكم. أُنظروه كيف يدبركم من علقة إلى رجل سوي مع من

قذفها. اُنظروه كيف يخرج بكم من ظلام أنفسكم إلى معاني الرجل الحكيم العليم. انظروه كيف يخرج بكم من معناكم بالرجل العنيد إلى الكريم الحليم، العاقل الرشيد، صاحب العقل السديد.

اُنظروه كيف يعلمكم، اُنظروه كيف يأخذ بنواصيكم، اُنظروه كيف يرتقي بمعانيكم، اُنظروه كيف يسدد الخطى لخيركم، اُنظروه كيف يُضِل السبيل بسعيكم بكفركم، بعنادكم، برد أعمالكم إليكم. تأملوه في آياته لكم في أنفسكم وفي الآفاق. اطلبوا اليقظة، اطلبوا الرحمة، اطلبوا الرحمَن، اطلبوا الرحيم، اطلبوا من جعله الله لكم هدية ونعمة، {واعلموا أن فيكم رسول الله}[٣٩]، بالحكماء والعلماء والأتقياء، ولا تتابعوا بينكم الأغبياء البلهاء، من تعلقوا بالمادة فعبدوها، وشدهتهم الدنيا فربوها، فما بحق سادوها، ولا بعدل قاموها أو قوموها.

اطلبوا من جعله الله لكم أحواض رحمته، لا تنقطع.. اطلبوا من جعله الله لكم النعمة متصلة لا تجز، يقوم ويتقلب في الساجدين، نُصباً للطالبين، وبيتا للمصلين، وطريقا للسارين، وحوضا للواردين، وبحرا للسابحين، ووجها للذاكرين،

{فسبح باسم ربك العظيم}[٤٠]، {سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى}[٤١]، واسبح في {جنة عرضها السموات والأرض، أعدت للمتقين}[٤٢]، واقتحم عقبات النفس، وعقبات الوجود، وأعتق رقبتك من التقييد، وانطلق بعقلك فوق السماوات وتحت الثرى، وتجول في الله الواسع العليم، اسما له وعلما عليه، ورسولا منه، وحقا من حقائقه، قَوِّم الدنيا، وأقم الدين، وأعتق رقاب العبيد من الطغاة المستعبدين، يستعبدون الناس، لغير الله مستعبدين.

أُمِر الرسول من الأعلى له، أن خُذ من الخلائق، من شئت، يوم تشاء، بمشيئته. وانطلق به إلى عوالم الحقائق، تصطفيه بما علمته به من أمره لعالمها، إذ هي تقبله بوحدانيته معك، تراه منها لها، فتقبله لمجتمعها بين نفوسها، وقد طلبها وارتضاها بهمته، فارتضته، يوم تقبله أنت وترتضيه لنفسك، وقد قبلك وارتضاك لنفسه كل عَالَم.

فلا الإنسان في عالم خلقه محلا للقهر، ولا الإنسان في عالم حقه محلا للقهر، فلن يخرج الإنسان إلى عوالم حقائقه لخالقه إلا بإرادته، ولن يُقحم الله، على هذه العوالم في عليّ مقامها، من دونها من عوالم البدء الثلاث الأول بدءا من عالم البشرية الأرضية، إلا من تقبل وترتضي، ممن تختار وتصطفي.

هكذا كان الإنسان الذي عرفنا وبه شرفنا، كان عَلَمًا على الإحسان، ورب الإحسان، وإله الإحسان، وحقيقة الحياة، وحقيقة الكائنات، وحقيقة الوجود، فما ظهر الله في شيء مثل ظهوره في الإنسان، وما ظهر الله بشيء مثل ظهوره بالإنسان، وما ظهر الله لشيء مثل ظهوره للإنسان. فهل

رضيتم أن تكونوا من الإنسان، وبالإنسان، وإلى الإنسان، فتقبلوا رسول رحمته وإنسان حضرته، وقيوم قيامه لطلعته، كوثرا متجددا بينكم في قيام أزهر، شائه أبتر؟

لا إله إلا الله محمد رسول الله

اللهم يا من هو هو على ما هو، لا جديد فيه، ولا موجود بمعاني غيره معه.. اللهم ألحقنا بإنسان قيامك، لإنسان قيومك بإحسانك، لإنسان غيبك، بواسع عظمته، وجلال قدرتك.

اللهم أشهدنا محمدًا رسول الله، وأدخلنا به في حصن لا إله إلا الله، وأبقنا به بها فيها، حتى نشهدك به، الله أكبر، والله أكبر، والله أكبر، في الله ذي المعارج، لا إله غيرك، ولا معبود سواك.. اللهم قوم به سبيلنا فيك، وأمرنا منك، وطريقنا إليك، ووجهتنا لاستقبال قبلتك، في الصلاة عليه، تخلقًا بخلق من تخلق بخلقك من الصلاة عليه، من إنسانية السبق واللحاق.

اللهم صلي وسلم منا عليه، صلاة دائمة بدوامك، قائمة بقيامك، كريمة بكرمك، عزيزة بعزتك، لطيفة بلطيف رحمتك، بقدر عظمة ذاتك في كل وقت وحين.

لا إله غيرك ولا معبود سواك.. اللهم به فولِ أمورنا خيارنا، ولا تولِ أمورنا شرارنا، وقنا شر أنفسنا، وشر الأشرار من خلقك، وأنزل سكينتك على قلوبنا، والسلم والسلام على أرضنا، وقد جعلتَه رحمة مدانية لنا، ورحمة قريبة منا، ورحمة متدفقة منك علينا. لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

أضواء على الطريق

(يا من رضي لمعناه من رضيت لنفسي، فاصطفيته منه لنفسي. ها أنت أنا، وها أنت هو، وها أنت هم. يا من دخل فيمن أعلمت لنفسي فكان منه، فاصطفيته منه لنفسي فكان مني، فشهد الله معنا جميعا. يا من عرفني قل عن لساني لمن يريد أن يعرف من هو أنا.. هو عبد من عباد الله، أي روح من روح الله، أي قبس من نور الله، هو رسول من رسل الروح الأعظم اللانهائي).

من عبارات للسيد الروح المرشد سلفربرش بدائرته الإسلامية الروحية للمشرق العربي وللعالم من القاهرة.

مصادر التوثيق والتحقيق

١ سورة الزلزلة - ٧-٨

٢ من حديث قدسي: "‥ يا عبادي! إنَّما هي أعمالُكم تُرَدُّ عليكم، فمن وجد خيرًا فليحمَدْني ومن وجد غيرَ ذلك فلا يلومَنَّ إلَّا نفسَه." الراوي: أبو ذر الغفاري. المحدث: ابن تيمية المصدر: مجموع الفتاوى، وحلية الأولياء حكم المحدث: صحيح. أيضا الحديث: " يا عبادي، إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه." صحيح مسلم.

٣ مقولة صوفية تتناغم مع خلق الله للإنسان تكليفة لله.

٤ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٥ سورة الإنسان - ٣٠

٦ سورة الأعلى - ٣

٧ سورة فاطر - ١٥

٨ سورة الإسراء - ١٥

٩ سورة الإسراء - ١٥

١٠ سورة البقرة - ٢٣٨

١١ سورة القيامة – ١٨، ١٩

١٢ سورة فصلت - ٥٣

١٣ سورة فاطر - ١٤

١٤ سورة طه - ١٣٢

١٥ سورة النساء - ٦٥

١٦ إشارة إلى الحديث الشريف: "كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلا نَفْسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ، قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ الآنَ، وَاللَّهِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الآنَ يَا عُمَرُ." صحيح البخاري. "والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين. "متفق عليه.

١٧ سورة النساء - ٨٠

١٨ إشارة إلى الحديث الشريف: "إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها." أخرجه أبو داود والحاكم.

١٩ حديث شريف يعتبره المحدثون أنه لا أصل له. لكن معناه صحيح ويوافق الحديث الشريف "إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، ورّثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر." أخرجه أبو داوود واللفظ له، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد. والحديث الشريف: "إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها." أخرجه أبو داوود والحاكم.

٢٠ سورة الفجر - ٤

٢١ سورة الأعراف - ١٦٠ ، سورة البقرة - ٥٧

٢٢ سورة النبأ - ٨

٢٣ سورة النحل - ١

٢٤ الحديث الشريف: " إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بيْنَ إِصْبَعَيْنِ من أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِد، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ، ثُمَّ قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ: اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ القُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا علَى طَاعَتِكَ." صحيح مسلم.

٢٥ سورة الشورى - ٢٩

٢٦ حديث شريف يعتبره المحدثون أنه لا أصل له. لكن معناه صحيح ويوافق الحديث الشريف "إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، ورّثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر." أخرجه أبو داوود واللفظ له، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد. والحديث الشريف: "إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها." أخرجه أبو داوود والحاكم.

٢٧ حديث شريف تقول معظم كتب الأحاديث إنه لم يثبت عن الرسول ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.

٢٨ سورة الشرح - ٤

٢٩ سورة الكوثر - ٢

٣٠ سورة يونس - ١٠٢

٣١ مقولة للسيد أبي الحسن الشاذلي.

٣٢ سورة الأعلى - ١:٢

٣٣ سورة الانفطار – ٦: ٨

٣٤ من قصيدة البردة للشيخ البوصيري: كَفَاكَ بالعِلْمِ في الأُمّيّ مُعجِزَةً في الجَاهِلِيّةِ والتّأْدِيب في اليُتُمِ

٣٥ معنى تناقله الكثيرون من المتصوفة ومنهم الشيخ محيي الدين بن عربي في الفتوحات المكية عن قول أبي يزيد البسطامي: "أخذتم علمكم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت، يقول أمثالنا: حدثني قلبي عن ربي، وأنتم تقولون حدثني فلان وأين هو؟ قالوا: مات عن فلان، وأين هو؟ قالوا: مات."

٣٦ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٣٧ من الحديث الشريف: " صِفَتِي أحمدُ المتوكّلُ، ليس بفظٍّ ولا غليظٍ، يجزي بالحسنةِ الحسنةَ، ولا يكافِئُ بالسيئةِ، مولدُه بمكةَ، ومُهاجرُه طَيبةُ، وأُمَّتُه الحمَّادون، يأتزِرون على أنصافِهم، ويوُضّؤون أطرافَهم، أناجيلُهم في صدورِهم، يَصفّون للصلاةِ كما يصفُّون للقتالِ، قربانُهم الذي يتقرَّبون به إليَّ دعاؤُهم، رُهبانٌ باللَّيلِ لُيوثٌ بالنَّهارِ." أخرجه الطبراني.

٣٨ سورة الزمر - ٢٩.

٣٩ سورة الحجرات - ٧

٤٠ سورة الواقعة - ٧٤

٤١ سورة الأعلى - ١:٢

٤٢ سورة آل عمران - ١٣٣